

تفسير سورة المدثر - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسائل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشري نبينا محمد صلى الله - [00:00:04](#)

عليه وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله - [00:00:24](#)

انتهينا من سورة المزمل بحمد الله تعالى. ثم تأتي بعدها سورة المدثر. وسورة المدثر ثاني ما نزل من القرآن الكريم اه كما ثبت اه في البخاري عن جابر رضي الله اه عنه وكذلك في مسلم انه سمع رسول - [00:00:42](#)

الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي لما انزل الله تعالى فاتحة الوحي اقرأ باسم ربك الذي خلق علم النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا من عند الله تعالى كما بشره بذلك ورقة. وبقي ينتظر الوحي - [00:01:04](#)

بشوق في بينما هو يمشي يقول النبي صلى الله عليه وسلم بينما او بين انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء قال فرفعت بصري السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض - [00:01:24](#)

وهنا النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الحقيقة وهذه اول مرة يرى فيها جبريل عليه الصلاة والسلام على الحقيقة والمرة الثانية رأه على صورته الحقيقة في ليلة الاسراء والمعراج عند سدرة المنتهى - [00:01:46](#)

آآ قال آآ فرعبت منه وفي رواية قال فجئت منه. يعني رعبت منه فزعًا شديدا قال حتى هويت الى الارض قال فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله تعالى يا ايهما المدثر. قم فانذر وربك فكبر - [00:02:06](#)

وثيابك فظهر والرجز فاهجر في رواية قال دثروني وصبوا علي ماء باردا فانزل الله تعالى هذه الایات وكما ترون سورة المدثر تفتتح بالانذار. يا ايهما المدثر قم فانذر وفيها انذار من نار جهنم ومن اهوال الاخرة. واختتمت بالانذار - [00:02:30](#)

اختتمت بالانذار فما لهم قال نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم ويتأخر الى ان قال فما لهم عن التذكرة معرضين سورة اه مقصوده او من ابرز مقاصدها الانذار والاجتهداد في الدعوة الى الله جل وعلا - [00:02:56](#)

وتأمل في المناسبة بين سورة المزمل والمدثر لما حصل الاعداد جاء بعد ذلك الاجتهداد لما حصل الاعداد بقيام الليل في سورة المزمل جاء بعد ذلك الاجتهداد في الدعوة الى الله تعالى - [00:03:17](#)

كذلك من المناسبات تأمل في سورة المزمل الله تعالى يقول وذرني والمكذبين اولي النعمه وهنا يخص واحدا من هؤلاء المكذبين اول النعمه وذرني. قال ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا الى اخر الایات - [00:03:36](#)

وكذلك سبحان الله سورة المزمل تختتم بالمغفرة والتيسير اه استغفر الله ان الله غفور رحيم. وهكذا سورة المدثر قال هو اهل التقوى واهل المغفرة. آآ يقول الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم يا - [00:03:55](#)

ايها المدثر يعني المتذر المتنحف بفراشه وهذا فيه منعطفة للنبي صلى الله عليه وسلم لما ينادي به هذا الوصف في تأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايهما المدثر قم فانذر - [00:04:16](#)

انتهى وقت الراحة انتهى وقت النوم قم. وهذه كلمة تدل على القيام بعزم وجد في الدعوة الى الله قم فانذر تأمل كيف كان ثانى ما انزل الله تعالى من الوحي - 00:04:39

وقت الى ان تمهد له بمقدمات في كلامك. مباشرة تذره النار. النار هكذا كان حال المشركين - 00:04:58

عندما بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعبدون الاوثان وفي جاهلية عمياء تذكر بعض المؤرخين ان ذلك القرن كان اشد القرون ضلالا وجهالة من القرون التي مرت على البشرية - 00:05:24

كيف انقذ الله تعالى الناس ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم. وتحولوا من جاهلية عمياء الى الایمان ونور الاسلام قال قم فانذر لان الامر ما يطاق قم فانذر وتأمل هنا قال يا ايها المدثر - 00:05:42

صديق القائل طيب اه لماذا في سورة المزمل قال يا ايها المزمل؟ في سورة المدثر قال يا المدثر مع ان الكلمتين آلهما نفس المعنى المزمل يعني المتزمم متلحف بثيابه بفراشه وكذلك المدثر - 00:06:02

لكن تأمل كل سورة تناسبها الكلمة التي وردت فيها. ما يصلح ان يقال في المزمل المدثر ولا في المدثر المزمل لماذا في سورة المزمل كلمة زملاء في اللغة تدل على - 00:06:22

حمل ثقل ولذلك يقال آآل الزاملة اه البعير الذي يحمل المتعاع متعاع المسافر لأن الزميل يقال عنه زميل لانه يحمل مع صديقه المصائب ويسليه فكلمة تدل على الثقل وهذا يتنااسب مع قول الله تعالى انا سننقى عليك قولا ثقيلا - 00:06:41

هذا يتنااسب مع جو سورة المزمل. بخلاف سورة المدثر كلمة دثر في اللغة تدل على تغطية الشيء بطبة كثيفة او طبة بعد طبة لذلك يقال اهل الدثور هم اهل الغنى والمال الكثير. لأن عندهم اموال متجمعة بعضها فوق بعض - 00:07:12

وكذلك آآل الدثور هو الرجل النؤوم. لانه تدثر بثيابه وفراشه وهذا يتنااسب مع مقام الدعوة والانذار. لأن مقام الدعوة يتطلب اجتهاضا والتذر يوحى بخلاف ذلك فكانه قيل قم واترك النوم آآل قم في الانذار والدعوة - 00:07:34

في سبيل الله. قم فانذر انذر قومك من عذاب الله تعالى من النار. ثم اعظم ما يكون فيه الانذار الانذار من الشرك. قال الله تعالى وربك فكبر. تأمل وربك فكبر - 00:08:02

يعني انذرهم من الشرك ربك فكبر عظمه بالتوحيد. تكبير الله تعالى اول ما يدخل فيه توحيد الله جل وعلا. فالله تعالى اكبر من ان يكون له شريك في العبادة. فالعبادة تكون لله وحده - 00:08:23

لهذا يتحقق التكبير لله تعالى. وربك فكبر. الله اكبر في الوهبيته. فهو المألوه الاكبر الحق الله اكبر فلا معبود الا الله وهكذا الله اكبر ربك فكبر في ربوبي يتغول مالك الحق - 00:08:43

الكبير المتعال الله اكبر في اسماءه وصفاته. فله الاسماء الحسنى والصفات العليا او الكبرياء في السماوات والارض الله اكبر فلا يتعلق قلبك الا بالله الاكبر واكبر من كل محبوب من كل مطلوب من كل مرغوب من كل شغل من كل هم من كل مشكلة الله اكبر الجا الى ربك وحده جل وعلا - 00:09:03

الله اكبر وربك فكبر هذا التكبير هو حقيقة الدعوة وحقيقة الدين. تأمل كيف الصلاة. تفتح بالتكبير. ويتحللها التكبير. وينادي اليها بالتكبير. بكلمة الاذان الله اكبر ولتكلموا العدة لشهر رمضان ولتكبروا الله على ما هداكم - 00:09:28

وكذلك في الحج بعد التلبية تكبير وهكذا وربك فكبر هذى حقيقة يعني دين الاسلام يوقن العبد انه مهمما عبد الله فالله اكبر من ذلك مهمما قام في قلبك من تعظيم الله فالله اكبر مما يخطر ببالك - 00:09:52

يعترف المسلم بعجزه امام كبراء الله جل وعلا اه يفوظ الامر لله جل وعلا لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قال وربك فكبر ثم في المقابل قال وثيابك فطهر - 00:10:14

فالتكبير لانه آآل تحليه وتربيه للقلب والانسان لان يعبد ربه وحده جل جلاله ويكرهه وحده جل وعلا وهذا لا يكون الا اذا كان هناك تصفيه من الشرك ومن كل ما سوى الله جل وعلا. حتى يتحقق التكبير الحق لله جل وعلا. ولهذا قال - 00:10:35

وثيابك فطهر وثيابك فطهر نحن اول ما نسمع كلمة ثيابك يخطر ببالنا الثياب المعروفة التي تلبسها وثيابك فطهر يعني طهر ثيابك التي تلبسها من النجاسة وهذا التفسير قال به ابن زيد رحمة الله تعالى - 00:11:00

كان المشركون لا يتطهرون فامر الله تعالى نبيه ان يطهر ثيابه هذا التطهير الظاهري ويدخل في هذه الاية التطهير الباطني وهذا الذي

قاله اكتر السلف بن عباس وقتادة ومجاحد واكتر السلف - 00:11:21

قال قتادة طهرها من المعاصي يعني وثيابك فطهر الثياب آآ هذه الكلمة تطلق على يعني عمل الانسان يعني طهر اعمالك من الشرك من المعاصي لان كلمة ثواب في اللغة تدل على - 00:11:44

رجوع الشيء المتفرق هكذا الثياب تلبسها ثم تخليعها ثم تعيد مرة اخرى تلبسها مرة اخرى وهكذا تتوب اليك نرجع اليك كلما خلعتها وكذلك قول الله تعالى واد جعلنا البيت مثابة للناس وامنا. مثابة للناس - 00:12:11

يعني لا يقضون منه وطرا لا يسبعون من البيت من الكعبة فكلما آآ رجعوا الى بلادهم الحجاج رجعوا مرة اخرى وعادوا الى بيت الله تعالى والاعمال اعمال الانسان في الحقيقة ترجع اليه وان عمل العمل وانتهى منه لكن سيرجع ثوابه اليه في الدنيا لذلك سمي ثواب -

00:12:34

لانه ايضا يرجع الى صاحبه وثيابك فطهر يعني اعمالك طهرها من المعاصي والشرك اه كما قال القائل واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع فالعرب كانت تسمى الرجل اذا نكت - 00:13:01

ولم يف بالعهد يقال عنه دنس الثياب او اذا اصلاح وفي بالعهد قالوا مطهر الثياب اه تكبير الله تعالى لا يتحقق الا اذا طهرت عملك من الشرك وطهرت قلبك من كل ما سوى الله. ثم ايضا يلزم من هذا الطهارة التامة الظاهرية ان تطهر ثيابك من - 00:13:27

النجاسات ان الله يحب التوابين ويحب المتظاهرين يشمل هذا طهارة الظاهر والباطن. قال وثيابك فطهر ثم قال وهذا اعظم ما ينبغي للانسان ان يتطهر منه. قال والرجز فاهجر والرجز قال ابن عباس رضي الله عنهم السخط وهو الاصنام - 00:13:52

هكذا ايضا قاله مجاهد عكرمة وقتادة وغير واحد من السلف والرجز وقيل اترك المعصية اه فهذا خاص بعد عام وثيابك فطهر ثم امر بهجر اه الشرك والاوثان كلمة الرجز رجز - 00:14:16

يقال ناقة رجزاء يعني اه اذا كانت ضعيفة العجز اذا ارادت ان تنهظ وعليها حمل ثقيل تضطرب من ثقل الحمل الذي عليها ربما تسقط مرتين ثم تنهض المرة الثالثة - 00:14:41

ويقال ترجم السحاب يعني تحرك حركة بطيئة اه لثقل مائه فقالوا يعني الرجز كذلك يعني داء يصيب الابل في اعجازها عند القيام يعني مثل رعدة وحركة كلمة يعني رجز في اللغة تدل على - 00:15:03

اه اضطراب وارتعاد بسبب الثقل على الشيء هذا اصل الكلمة في اللغة وسبحان الله عندما يقال الرجس هو الشرك لان الشرك اعظم ما يثقل النفس ويتبعبها واجعلها تضطرب في قلق وحيرة - 00:15:30

وترتعد من ثقل الشرك على القلب وذلك ايضا يذهب عنكم رجز الشيطان يعني عذابه ووسوسته لان هذا يثقل القلب فما يطمئن القلب الا بذكر الله جل وعلا والرجس تهجر - 00:15:55

وسبحان الله كأن هذه الكلمة اذا عرفنا اصل اشتقاقةها يعني هذا يتناسب ايضا في الدعوة الى الله تعالى اه لان الشرك يثقل اه النفس ويظيق الصدر يعيش الانسان في حيرة واضطراب فلا يستطيع ان يدعو الى الله تعالى - 00:16:16

فهذا فيه ترك كل ما يثقل النفس لان الدعوة تحتاج الى نشاط وحركة وخففة وانشراح صدر طمأنينة القلب اه ويكون هذا بحسن الظن بالله وتوحيد الله جل وعلا لذلك سبحان الله يعني كأن في قول الله تعالى - 00:16:39

وثيابك فطهر يعني الانسان اذا تطهر من الشرك والمعاصي وحتى تطهر بيده اغتسل وطهر ثيابه الطهارة يشعر فيها العبد بخففة بنشاط جاء بعد ذلك ايضا يعني التصريح بهذا انه ما ان يترك اي شيء يثقله - 00:17:02

ويعني يتبعه اه حتى يتمكن من الدعوة الى الله تعالى فهذا يتعلق بالمناسبات والله اعلم ثم ايضا قال ولا تمن تستكثر يعني ايظا هذى من الاخلاق الفاسدة التي ينبغي ان يهجرها الداعي خاصة وكل مسلم عموما - 00:17:26

آآ ايضا لعل هذه الكلمة تفتح لنا اه بابا جميلا في المناسبة بين هاتين الaitين والرجس فاهجر لان كما قلنا الرجز يعني فيها ثقل واضطراب وسبحان الله يعني آآ لما امره ان آآ يتخل عن هذا الثقل في نفسه كذلك لا - 00:17:50

سيكون هو ثقيلا على غيره. لان المن يثقل آآ نفس من آآ تمن عليه يعني انت لما تحسن الى انسان ثم تمن عليه وتقول له انا وانا

احسنت اليك فهذا الكلام يكون ثقيلا على نفسه - 00:18:15

فكأن هذا ايضا يتناصب مع هذه الاية. قال ولا تمن تستكثر طبعا هنا ولا تمن تستكثر منصوبة يعني الاية كلها اوامر قبل ذلك. لكن هذه ليست يعني جواب للنبي وانما هي حال - 00:18:35

ولا تمن حال كونك تستكثر ولا تمن المن هو تذكير اه من احسنت اليه بالمنة بالنعمه التي اسديتها اه يعني اعطيته اه اياها فلان تصدق على فقير فيقول انا اعطيتك انا احسنت اليك - 00:18:58

وهكذا ربما يكون هذا الاحسان معنوي يعني كنت سببا في هداية فلان او نصحت فلانا او علمت فلانا وبعد ذلك تقول انا الذي علمتك وانا نصحتك وان الذي كن سببا في هدایتك - 00:19:22

فهذا المن يبطل الاجر ويقطع الاجر وهذي كلمة فيها معنى القطع المنون الموت الذي يقطع عمر الانسان وكذلك هذا يقطع الاجر ويقطع الاحسان ولا تمن تستكثر يعني لا تمن وتلتمس بذلك - 00:19:39

آ يعني ما عند الناس حتى تستكثر من المال ومن آآل السمعة والمدح لان المال لما يقول لفلان انا اعطيتك انا احسنت اليك انه يقول ماذا؟ احسن الي كما احسنت اليك - 00:20:02

فاما هو يريد بمنه ان يستكثر مما في ايدي الناس فما يكون عطاوه خالصا لوجه الله يريد بذلك شرف نفسه يريد ان يظهر نفسه وكذلك قد يريد ما في ايدي الناس ان يعطيه الناس كما اعطاهم - 00:20:20

ولذلك قال اه قتادة او قال قال ابن عباس غيره قال لا تعطي العطية تلتمس اكثرا منها وقد يكون هذا ايضا امر معنوي يعني لا تمن كما قلنا في الدعوة تقول انا علمتك انا اعطيتك انا فعلت - 00:20:40

وانت تريد ماذا؟ حال كونك تستكثر من السمعة والشهرة والمدح الاستثنى قد يكون بالمال وما في ايدي الناس قد يكون المدح ولا تمن تستكثر وكذلك ايضا من معاني الاية يعني كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى لا تمن عملك - 00:21:00

استكرته على ربك يعني لانك بسان حالك او حتى لو كان هذا بسان المقال بأنه يشعر ان له منه على الله اني انا اصلی لك يا رب وانا آآ افعل كل ما تريده واجتنب المحرامات - 00:21:23

وانا اه اعلم الناس واقوم بدينك وكما قال الله تعالى عن الاعراب يمنون عليك ان اسلموا. قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم لライمان ان كنتم صادقين - 00:21:43

فالدعوة لا يصلح فيها المن لماذا لان الدعوة تقوم على الاخلاص لله الدعوة لا يصلح فيها انسان يشعر بما يبذل. يقول انا فعلت وانا علمت وانا دعوت الى الله لا - 00:21:59

ان كنت تريد السمعة تريد شرف نفسك فهذا لا يصلح في الدعوة الى الله. دعوة تضحي الدعوة سخاء الدعوة عطاء ثم تنسي انك فعلت وانك اعطيت وانك دعوت الى الله تعالى - 00:22:21

لانك انما تدعو لله لا تدعوا الى حظ نفسك قال ولا تمن تستكثر هذا في تحقيق الاخلاص في الدعوة الى الله تعالى. وذلك كان من اعظم الوصايا في بداية الدعوة - 00:22:39

اه ثم ختم اه زاد الدعوة الذي لا بد منه قال ولربك فاصلب ولربك فاصلب. بذلك يهون عليك كل شيء في الدعوة الى الله تعالى. من اذى المشركين وسبهم ولربك فاصلب - 00:22:54

اصبر لرب يعني تأمل كيف قدم لربك يعني هذا فيه اخلاص الصبر وان يكون الصبر لوجه الله جل وعلا قالوا ولربك فاصلب اصبر على الدعوة اصبر على اذاهم قال ولربك فاصلب. هذه ست وصايا - 00:23:13

كانت في بداية الدعوة الى الله تعالى وهي من جوامع القرآن الكريم هي اه وصايا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكل مؤمن هذه وصايا تتأكد او هي وصايا للداعي الى الله جل وعلا - 00:23:34

فما تنجح الدعوة الا بهذه الوصايا العظيمة. اذا قام بها الدعاء الى الله جل وعلا اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا - 00:23:53

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -  
00:24:10